إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة أبريل ٢٠١٦ م

من البئر إلى البئر

أود في هذه الرسالة أن أستعرض معكم سيرة القديسة فوتيني حتى تصير لكنّ كزوجات كهنة ينبوعاً فياضاً تستلهمن منه نور القدوة وشجاعة الإيمان.

القديسة فوتيني هي المرأة السامرية التي إلتقاها السيد المسيح عند البئر. وكلمة فوتيني تعني المستنيرة. كان لهذه القديسة ابنان: فيكتور ويوسي، وخمسة أخوات: أناتولي، فوتو، فوتيس، بارسكيفي، كيرياكي. وقد تعمدوا جميعاً على يد الرسل بعد صعود الرب وحلول الروح القدس في يوم الخمسين. ثم جالوا جميعاً من بلد إلى بلد يبشرون بالسيد المسيح. بعد استشهاد القديسين بولس وبطرس سافرت القديسة فوتيني مع أسرتها إلى قرطاجنة للتبشير بالسيد المسيح هناك. وانضم ابنها الأكبر فيكتور إلى الجيش الروماني وبسبب استقامته وشجاعته رقاه نيرون قائداً دون أن يعرف أنه مسيحي. وبعد ذلك أرسله إلى إيطاليا لكي يقبض على المسيحيين ويعذبهم. وكان أمير إيطاليا اسمه سيباستيانوس يعلم أنه مسيحي هو وأسرته فنصحه أن يتخلى عن إيمانه. وبينما دار حديث بينهما حاول فيه الأمير إقناع فيكتور بالتخلي عن إيمانه المسيحي بلا جدوى سقط الأمير على الأرض فاقداً بصره وظل ثلاثة أيام غير قادر على الكلام. وفي اليوم الرابع صرخ معلناً إيمانه بالسيد المسيح فبدأ فيكتور يعلمه عن الإيمان المسيحي ونال المعمودية وفي لحظة خروجه من جرن المعمودية استعاد بصره ومجد الله. ولما نما خبر ما حدث لنيرون قبض عليهما وأمر أن يحضرا إلى روما فظهر السيد المسيح لفيكتور وقال له: "من الآن سيكون اسمك فوتينوس لأن بواسطتك أريد أن يستنير الكثيرين ويؤمنون بى. عليك أن تقوى سيباستيانوس بكلماتك من أجل الشهادة حتى إذا جاهد إلى النهاية يصير مباركاً ومغبوطاً".

في ذلك الوقت غادرت القديسة فوتيني وابنها الأصغر يوسي وأخواتها الخمسة قرطاجنة واتجهوا جميعاً إلى روما للاعتراف بالسيد المسيح. هنا استدعاهم نيرون مع فوتينوس (فيكتور) وسيباستيانوس وبدأ يستعلم منهم عن إيمانهم فكانت القديسة فوتيني الشجاعة تتقدمهم في الكلام والإعلان عن إيمانهم. فأمر الطاغية أن تُسحق مفاصل أصابعهم بكرات حديدية. فقبضوا على القديسين وأحضروهم إلى ساحة التعذيب ووضعوا أيديهم على السندان وظلوا يطرقون عليها لمدة ثلاث ساعات متواصلة. ولكن لم يشعر الشهداء بهذه العقوبات أبداً بل ولم تتمزق أياديهم نتيجة الضرب. ولما علم نيرون أن العقوبة

لم تؤثر فيهم تعجب وحينئذ حكم بقطع أيدي الشهداء. وفى الحال قبض الجلادون على فوتينى وربطوا يديها. ثم وضعوا يديها على السندان وأخذوا يضربون بالسكاكين. وكانوا يكررون هذا مرات عديدة ولكنهم أبداً لم يقدروا على قطع يديها حتى سقطوا من الإعياء. وإذ بقيت القديسة بلا أذى قدمت الشكر لله. ارتبك الإمبراطور وفكر فيما عسى أن يفعل حتى يغلب الشهداء ويرجعهم إلى طريقة تفكيره. فأمر بوضع الرجال فى سجن مظلم بعد قلع أعينهم. وبإرسال فوتينى وأخواتها الخمس إلى حجرة ذهبية فخمة. وفى داخل الحجرة وضعت مائدة ذهبية وسبع عروش ذهبية وأدوات ذهبية وملونة للزينة وملابس... بعد ذلك ألزم نيرون ابنته دومنينا أن تدخل الحجرة مع جواريها لكي تلاطف القديسات وتغويهن بالجاه والمال. إلا أن القديسة فوتيني علمتها هي وجواريها المئة وخمسين الإيمان المسيحي وعمدتهن جميعاً وأعطت اسم أنثوسا لدومنينا التي أمرت جواريها بتوزيع الذهب والمال على الفقراء.

لما علم نيرون بما حدث سخط سخطاً شديداً وأمر بإلقائهم جميعاً في أتون نار محمى وتركهم فيه ثلاثة أيام. فلما فتح الجنود الأتون بعد ثلاثة أيام وجدوا القديسين بلا أذى يسبحون الله. فأمر الطاغية بأن يجعلوهن يشربن سماً مميتاً أعده الساحر لامباديوس الذي أعطاه لفوتيني أولاً لتشرب فصلت على السم وشربت أولاً ثم أعطت للباقين ليشربوا فلم يتأذى أحد. هنا آمن لامباديوس الساحر واعتمد وأعطي اسماً جديداً هو ثيئوكليتوس. فلما علم نيرون أمر بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

استمر نيرون في تعذيب القديسات بقطع الأوصال وصب الرصاص الممزوج بالكبريت على أجسادهن والجلد والإحراق بالمشاعل إلا أن الله كان يقويهن ويشفيهن. فلما أعيا نيرون أمر بإفقادهن أبصارهن وطرحهن في سجن مظلم نتن مع الثعابين السامة فبدأ الجميع يسبحون الله فماتت الثعابين وتحولت رائحة السجن العفنة إلى عبير فائق ووقف الرب وسط القديسين قائلاً: "سلام لكم". ثم أخذ المخلص يد فوتينى وأقامها قائلاً: "افرحي دائماً لأني معك كل أيام حياتك". وفى الحال عاد البصر إلى عيون الشهداء على كلمة الرب. وإذ رأوا الرب أمامهم سجدوا له. وباركهم الرب قائلاً: "كونوا شجعان وأقوياء". وبينما كان الرب صاعداً إلى السماء سقطت جروح الشهداء مثل قشور واستعادوا صحتهم.

بعد مرور ثلاث سنوات أمر الإمبراطور بإخراج أحد خدامه الذي كان في السجن وأن يعدموه بالسيف. وإذ لاحظ الذين ذهبوا لينفذوا الأمر أن المسيحيين أصحاء، ذكروا هذا لنيرون. وقدموا تقريراً بأن "الجليليين" الذين أفقدوهم البصر قبلاً الآن يبصرون وبصحة جيدة. وأعلموه أن الجب الذي كانوا فيه مملوء بالنور ويفوح منه عبير لا يوصف. ثم وصفوا له أن السجن قد تحول إلى غرفة مقدسة وأن الجموع تسرع إلى السجن وتؤمن بالمسيح وتعتمد.

أشعل هذا غضب الإمبراطور حتى إنه حكم بصلب القديسين منكسي الرؤوس. وأمر بتمشيط أجسادهم لمدة ثلاثة أيام حتى تنحل أعصابهم. بعدما نفذ الجلادون الوحشيون هذا الحكم تركوا القديسين معلقين على صلبانهم أربعة أيام أخرى تحت الحراسة. ثم عادوا لينظروا إن كان المسيحيون مازالوا أحياء. ولما نظروا المسجونين مصلوبين؛ فجأة فقد الحراس أبصارهم. ونزل ملاك من السماء وفك القديسين وأنزلهم من على الصلبان. وبعد أن أعطى التحية لشهداء المسيح شفاهم من كل ما أصابهم. ولكن القديسة فوتيني أشفقت على الجنود العميان. ونطقت بصلاة للرب من أجلهم وفى الحال عاد إليهم البصر، فآمنوا بالمسيح واعتمدوا. لم يمض وقت طويل حتى أعلموا نيرون بهذه الحادثة. فأمر بسلخ جلد المباركة فوتيني. ولما سلخوا جلد هذه الشهيدة العظيمة طرحوها في بئر جاف ورموا جلدها في النهر .أما باقي الشهداء الرجال أى سيباستيانوس وفوتينوس ويوسى فقد أمسكوهم وقطعوا أعضاءهم التناسلية ورموها للكلاب. بعد ذلك سلخوا جلدهم ورموه في النهر. ثم حبسوهم في حمام قديم. أما الأخوات الخمسة: أناتولي وفوتو وفوتيس وبارسكيفى وكيرياكى فقد أحضروهن أمام نيرون. فأمر بقطع ثدى كل واحدة منهن ثم سلخهن. ولكن لما أتى رجال الإمبراطور ليسلخوا جلد القديسة فوتيس لم تدع أحد من الرجال يمسكها. وقامت بنفسها بسلخ جلدها بشجاعة وجرأة حتى أن الطاغية ذهل من هذه النفس الثابتة العزم .حينئذ أمر ذاك الرجل ذو القلب الشرير بعقوبات مميتة ومفجعة على فوتيس. فأمر بربط قمة شجرتين في حديقته بالحبال وأن يميلوهما حتى يربطوا المباركة فوتيس بهما. ولما قطعوا الحبال انشقت مجاهدة المسيح فوتيس إلى نصفين وعند هذا أسلمت نفسها المقدسة في يدي الله. ثم أمر نيرون بقطع رؤوس كل القديسين الآخرين ما عدا فوتيني. ثم رفعوا فوتيني المباركة من البئر وطرحوها في السجن عشرين يوماً وبعد ذلك أحضروها أمام نيرون الذي أمرها بالتبخير للأوثان فانتهرته ولعنته هو وأوثانه فأمر بإلقائها في البئر ثانية حيث أسلمت روحها سنة ٦٦ م.

هكذا تحولت حياة هذه القديسة التي تلقبها الكنيسة الأنطاكية "المساوية للرسل" تحولاً تاماً عند البئر عندما التقت السيد المسيح، وفي البئر أيضاً استشهدت على اسمه، وفيما بين البئر والبئر صارت بحق مستنيرة وجالت تبشر بنور المسيح من بلد إلى بلد.

فيا زوجة الكاهن يا من تشعرين بالإعياء ونفاذ قوتكِ الروحية والنفسية والبدنية تشددي وتأملي عمل الروح القدس العجيب في تلك المرأة. اعلمي أن الروح القدس الذي عمل فيها من البئر إلى البئر هو نفسه الروح القدس العامل فيكِ وهو القادر أن يقويكِ ويثبتكِ لأنه ذاك الذي "يعطي المعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة" (إش٤٠: ٢٩)